الفصل السادس

الإعلام والموقف السعودي في الصراع العربي الصهيوني

نشأت النظم الإعلامية أصلاً لخدمة أهداف المجتمع وقيمه ، ومن هذه الحقيقة تفرعت النظريات الإعلامية ، ونظريات الرقابة ، ومجمل النظم الإعلامية بشكل عام . فالمجتمعات الرأسمالية تتوقع أن يخدم إعلامها قيم المجتمع الرأسمالي المعروفة ، وكذلك الحال في المجتمعات الاشتراكية ، وغيرها من مجتمعات العالم الثالث .

والمعلوم أن السعودية دولة عقائدية ، أي ملتزمة بالعقيدة الإسلامية كمنهج للحياة والعلاقات في الداخل والخارج ، وتتخذ من القرآن والسنة نبراساً وأساساً للقيم والعلاقات كما أنها دولة عقائدية بمعنى أن لها رسالة حضارية عالمية ولذلك تحددت وظائف الإعلام السعودي ، كما أشار رئيس المجلس الأعلى للإعلام (١) ، في ستة رئيسية هي :

١ – خدمة عقيدة التوحيد ومبادىء الإسلام والالتزام بها .

٢ – توجيه الإعلام وجهة تسهم في البناء الوطني .

٣ – تقدم صورة صحيحة عن هذا البلد المسلم المتميز .

---

(١) راجع كلمة الأمير نايف بن عبد العزيز – وزير الداخلية ورئيس المجلس الأعلى للإعلام ، وإيضاحاته في الندوة التي عقدت بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض في ١٩٨٤/٣/٢٧ م ، ص ٧ .

٤ – الإعداد والاستعداد لانتاج إعلامي سعودي رفيع المستوى ، يكون قاعدة لعطاء إعلامي ممتاز يصدر عن المملكة ، ويقدم للعالم وجهة نظر جديدة في معالجة قضايا الإنسان والقيم والسلم والحرب والحوار بين الحضارات .

٥ – جعل الإعلام أداة للتفاهم الأخوى النبيل بين شعب المملكة والشعوب العربية والإسلامية ووسيلة لتوثيق روابط التعاون والتضامن بين المسلمين .

٦ – الإسهام الانساني الفعال في الجهود العالمية الرامية إلى الحفاظ على كرامة الإنسان وصيانة حقوقه ، ورفع ضغوط الظلم والقهر والاضطهاد .

وللنظم الإعلامية – بشكل عام – أربعة وظائف أساسية هى [1] :

(أ) **الوظيفة الإعلامية** : أي تقديم المعلومات للأفراد وبلورة آرائهم وخلق أنماط سلوكهم واتجاهاتهم . وقد اهتمت المادة ٢٥ من السياسة الإعلامية السعودية بهذه الوظيفة حيث أن الإعلام السعودي ، يعتمد على الموضوعية في عرض الحقائق والبعد عن المبالغات والمهاترات ، ويقدر شرف الكلمة ووجوب صيانتها من العبث ، ويرتفع بها من كل ما من شأنه أن يثير الضغائن ، ويوقظ الفتن والأحقاد ، وهو انطلاق من تصور إسلامي يعكس القيم والمثل التي يشملها النظام الأخلاقي الإسلامي .

(ب) **الوظيفة الحضارية : وتشمل وظائف التعليم والتنشئة والتثقيف ، وهي التي فصلتها المواد** : ٢ ، ٣ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٩ من السياسة الإعلامية السعودية بينما تكفلت بعض المواد الأخرى من السياسة الإعلامية باتخاذ اجراءات تهيئة المواطن لتلقي الوظيفة الحضارية ، حيث أشارة المادة ١٦ إلى أهمية مكافحة الأمية ، وأوضحت المادة ١٨ الاهتمام بالنهضة العلمية والثقافية . وأما العمل على

---

(١) انظر « قراءة » د. عبد الخير عطاء للسياسة الإعلامية السعودية ، عكاظ في ١٩٨٤/٣/٢٥ م ، ص ٧ . وقد نشرت هذه « القراءة » بنصها في جريدة الرياض في نفس اليوم ص ١٠ .

التماسك الوطني خلق الشعور بالولاء والانتماء ، فقد نبهت له المواد ٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ من السياسة الإعلامية [١] .

أما الوظيفتان الأخريان للنظم الإعلامية ، فهما الترفيه ، والمساندة .

السياسة الإعلامية والسياسة الخارجية السعودية :

في المجال الإسلامي ، توضح المادة العشرون من السياسة الإعلامية السعودية أن وسائل الإعلام السعودية تعمل على « توثيق أواصر الإخاء والتضامن بين المسلمين وربط قلوبهم بعضهم ببعض وذلك عن طريق التعريف بالشعوب الإسلامية ، وأقطارها وإبراز إمكاناتها المادية والمعنوية والتبصير بما يترتب على تعاونها وتآزرها من خير يعمها جميعا » . كما يؤثر المادة الثانية والعشرون على « أن الدعوة إلى الله بين المسلمين وغيرهم قائمة دائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها » . ثم توضح المادة الثالثة والعشرون أن المؤسسات الإعلامية السعودية تعمل مع نظيراتها في العالم الإسلامي عامة ، والعربي خاصة ، على تبني منهج إعلامي موحد يخدم مصالح المسلمين الدينية والدنيوية ويمثل وحدتهم الفكرية والحضارية ويؤلف بين قلوبهم .

وأما على المستوى العربي ، فتؤكد المادة الحادية والعشرون على أن الإعلام السعودي يدعو إلى :

(أ) تضامن العرب وتعاونهم وإجتماع كلمتهم على الحق والبعد عما يفكك أواصرهم .

---

(١) المرجع السابق ، وقد أشار د. عبد الله الجاسر إلى أن جذور السياسة الإعلامية السعودية تعود إلى المرسوم الملكي الذي أصدره الملك عبد العزيز في ٢٣ رمضان ١٣٧٤ هـ الذي أكد على نشر الأخبار الخارجية دون المساس بأحد ، أو المبالغة في مدحه ، وملاحظة الواقع في معالجة الأخبار الداخلية ، والتركيز على إذاعات القرآن ، والمواعظ ، والمحاضرات التاريخية الإسلامية والعربية ، عكاظ في ١٩٨٤/٣/٢٥ م ، ص ٦ .

(ب) الدفاع عن قضاياهم ومشكلاتهم المصيرية في مختلف المناسبات وبحثهم على القيام بواجبهم في الدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه حيث أمرهم الله بذلك .

وفيما يتعلق بالمملكة فقد تحدد لوسائل الإعلام وظيفة واضحة في المادة الخامسة وهي أن تهتم داخليا وخارجيا بإبراز شخصيتها العربية السعودية الفريدة المتميزة وتكشف عما حباها الله من نعمة الاستقرار والأمن وما يسر لها من التقدم في شتى المجالات باعتمادها الإسلام دستورا للحكم وشريعة في الحياة ، كما تبرز ما منَّ الله به عليها من خدمة مقدسات المسلمين وما تنهض به من أعباء كبار في هذا المجال . كما تؤكد المادة الأولى بالتزام الإعلام بالإسلام في كل ما يصدر عنه ، ويستبعد من وسائله كل ما يناقض شريعة الله التي شرعها الناس .

والسؤال الذي يرد في هذا المقام هو : إلى أى مدى نجح الإعلام السعودي في التمشي مع السياسة السعودية بصدد الصراع العربي الصهيوني ؟

للإجابة على هذا السؤال الذي ينطوي على تقييم للإعلام السعودي ، نبادر إلى القول بأنه من الصعب في هذه الصفحات القليلة تقديم رأى علمي حول تقييم الإعلام عبر هذه الحقبة الطويلة التي تغطيها الدراسة . ولكننا نقنع بإشارات عابرة حول موقف هذا الإعلام في بعض القضايا الكبرى في هذا الصراع ، وبعض منحنياته الحادة ، ومدى تنبهه إلى الجوانب المختلفة لهذه الأمور .

وقد يكون من المفيد ونحن نمهد للإجابة المطلوبة أن نحدد ما هو المطلوب من الإعلام في مثل هذه الأمور .

ونحن نرى أن الإعلام يجب أن يقدم للمواطن كل المعلومات التي تتعلق بتطور الصراع على مختلف الأصعدة ، وأن يحيطه بالبيئة الدولية السياسية والإعلامية التي تمر بها جبهات الصراع ، ثم على هذا الإعلام أن يقدم له السياسات الرئيسية للدول المختلفة في الصراع بالشكل الذي يتفق مع قناعات يقاس عليها وحتى يساعد المواطن على الحكم على التطورات التي تحيط به ، وتتسارع من

حوله ، وعلى هذا الإعلام ثالثا أن يحقق التفاعل بين المواطن وسياسات المملكة ومواقفها في هذا الصراع . ومن حسن حظ الإعلام السعودي أن الحكومة السعودية لم تتخذ مواقف خلافية مثيرة للجدل أو مواقف مريبة بحيث يصعب على الإعلام تقديمها وتسويغها والدفاع عنها ، بل هي مواقف – والحق يقال – تشرف الإعلام وتحفزه على عرضها ربما في حياء في بعض الأحيان خاصة عندما يرتبط الأمر بمواقف التضامن الأخوية التي تبديها المملكة تجاه المتضررين من آثار الصراع من الضحايا المدنيين اللبنانيين والفلسطينين خلال مراحل الصراع التي عرضنا لها في سياق الدراسة .

كيف كان موقف الإعلام السعودي بشكل خاص إزاء القضايا التي كان للمملكة دور فيها وهي على وجه الخصوص ، القضية الفلسطينية وأحداث المقاومة ودور السعودية في ترميم الجسور بينها وبين سوريا ، وقضية القدس بأبعادها المختلفة ، والتواطؤ الأمريكي الأعمى مع إسرائيل ، واتفاقات كامب دافيد وقمة بغداد وقراراتها ، وأحداث لبنان ١٩٨٢ م وما بعدها ، والتسلل الإسرائيلي في إفريقيا ، والمشروع السعودي عام ١٩٨١م وغير ذلك من الأحداث الكبرى في ملحمة الصراع العربي الصهيوني ؟

لقد أدى الإعلام دوره في مساندة الخط الرسمي للحكومة بالإعلام والتثقيف والتعليق والعرض والإقناع ووضح ذلك بوجه خاص عند طرح المشروع السعودي للسلام في الشرق الأوسط وإن كان الإعلام لم يتصد للانتقادات من بعض الأوساط الغربية والعربية لبعض جوانب المشروع عند طرحه ، وقد يكون ذلك مفهوما بالنظر إلى حساسية هذه الجوانب وحداثة الموضوع في ذلك الوقت . كذلك ساهم الإعلام بالتبصير بحركة استرداد المواقع الإسرائيلية في إفريقيا منذ أوائل الثمانينات .

وقد لوحظ أصالة الوعي القومي لدى أجهزة الإعلام ، فقد عبر عن مواقف واتجاهات تخدم الصالح العام العربي وتتخطى المصالح الوطنية الضيقة لبعض الدول حيث ثابرت الحكومة السعودية حفاظاً على الصالح العام أيضا في جهودها ،

متفهمة كامل مواقفها دون أن تحيد عن الفهم الصحيح للمصلحة العربية العليا . حدث ذلك في الخلافات بين سوريا ومنظمة التحرير ، وبين فصائل المقاومة الفلسطينية عام ١٩٨٣ م ، وبين الأردن والمقاومة ، وبين سوريا وطوائف لبنانية ، وبين الطوائف اللبنانية نفسها ، وفي أعقاب عقد اتفاقات كامب دافيد ، بل إننا لاحظنا عفة واضحة في تناول الاختلاف بين السعودية وغيرها في صدد طرق تسوية المشكلة في الشرق الأوسط ، فاكتفى الإعلام بتسجيل اختلافات الرأى دون أن يتهجم أو يتهم أو يقطع جسور المودة بين الشعوب العربية .

ورغم الصداقة السعودية الأمريكية ، فلم تخف الحكومة السعودية انتقادها للانحياز الأمريكي لإسرائيل ، ولم تقطع الأمل يوما في مناهضة الصهيونية في معاقلها الأمريكية ، وسار الإعلام السعودي في نفس الخط معبراً عن قناعات الموقف العربي الذي لا يختلف عليه أحد ، بل لو تجاوزنا قليلاً في الإطلال على خارج موضوعنا للحظة ، لقلنا أن الحس العربي في هذا الإعلام كان واضحاً في أكثر الظروف الدولية ضبابية وقتامة يوم أدان العدوان الأمريكي على ليبيا ، واستنكر القرصنة الأمريكية ضد طائرة الركاب المصرية التي كانت تهرب بعض المناضلين الفلسطينيين المتورطين في حادث الباخرة الإيطالية أكيلى لاورو عام ١٩٨٥ م ، هذا في الوقت الذي كانت دول الخليج في أمس الحاجة إلى الدعم الدبلوماسي الأمريكي إبان اشتداد التوتر بين إيران ودول الخليج بسبب مضاعفات الحرب العراقية الإيرانية .

هكذا كان الإعلام السعودي على مستوى القرار السياسي المستنير في قطاع السياسة الخارجية بوجه عام ، وفي مجال الصراع العربي الصهيوني على وجه الخصوص ، ففي مجال هذا الصراع تزاوج الخط العربي والإسلامي بصورة ناصعة دون إفراط ، أو تعصب أو تحيز إلا للحق والمصلحة العليا .